الملتقى الدولي الخامس:

راس المال الفكري في منظمات الاعمال العربية في ظل الاقتصاديات الحديثة

يومي 13 و 14 ديسمبر2011

ملخص مداخلة

رأس المال الفكري وأثره على الابداع والتفوق المؤسسي في ظل امتلاك ميزة تنافسية مستدامة

مقدمة من طرف

الاسم و اللقب: بوذريع صليحة

أستاذة بكلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير

هيئة التوظيف: جامعة حسيبة بن بو علي الشلف.

البلد: الجزائر

المؤهل العلمي: ماجستير علوم اقتصادية

الرتبة الأكادمية: أستاذة مساعد قسم أ

الهاتف: 0771633682

البريد الإلكتروني: saliha_kouda@yahoo.fr

محور المداخلة: المحور العاشر

الاسم و اللقب: منور اوسرير

استاذ بكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

هيئة التوظيف: المركز الجامعي بخميس مليانة

البلد:الجزائر

المؤهل العلمي: دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية

الرتبة الأكادمية: أستاذ محاضر

البريد الإلكتروني:ouserirmenouer@yahoo.fr

محور المداخلة: المحور العاشر

ملخص المداخلة

تمهيد:

إن أهم القضايا التي تحاول منظمات القرن الحادي والعشرين مواجهتها ومعالجتها هي قضية تحديد الأساليب والعمليات التي تستخدم لقياس وتقدير رأس المال الفكري وهذه الدراسة تركز على أهمية رأس المال الفكري في المنظمات الحديثة، وتستعرض في إيجاز الأدبيات والأسس النظرية ذات العلاقة برأس المال الفكري.

فرأس المال الفكري كمورد استراتيجي وكأحد أهم الأصول غير المادية المساهمة في امتلاك ميزة تنافسية مستدامة.وعليه فإننا نحاول من خلال هذا البحث التعرف على البعد الاستراتيجي لرأس المال الفكري باعتباره موردا كامنا مسئولا عن خلق القيمة وامتلاك الميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة الاقتصادية.

Abstract:

The most important issues that are trying to organizations century atheist twenty-faced and dealt with the issue of identifying methods and processes that are used to measure and assess the intellectual capital and this study focuses on the importance of intellectual capital in modern organizations, and review briefly the literature and theoretical foundations related to intellectual capital.

Intellectual capital is a strategic resource and as one of the most important intangible assets contribute to possess a sustainable competitive advantage. Accordingly, we are trying through this research to identify the strategic dimension of intellectual capital as a resource potential responsible for creating value and ownership of sustainable competitive advantage for the organization of economic

رأس المال الفكري وأثره على الإبداع والتفوق المؤسسي في ظل امتلاك ميزة تنافسية مستدامة.

الأستاذ: د. اوسرير منور *

الأستاذة: بوذريع صليحة**

Saliha_kouda@yahoo.fr

تمهيد:

تسعى المنظمات المعاصرة في ظل البيئة شديدة التنافسية إلى كسب ميزة تنافسية علـــى غيرهـــا مـــن المنظمات العاملة في نفس النشاط وذلك من خلال إضافة قيمة للعميل وتحقيق التميز عن طريق استغلال الطاقة الفكرية والعقلية للأفراد.

وتؤدي إدارة رأس المـ ـال الفكري دورا هاما في جعل الأصول غير المادية ميزة تنافسية من خلال تـــدعيم الإمكانيات والطاقات البشرية، ومساعدتهم على اكتشاف وتدفق إمكانياتهم المحتملة . وحتى يمكن لإدارة رأس المال الفكري المساهمة في تحقيق وتدعيم الميزة التنافسية المستدامةللمنظمة يجب أن تقو م بإعداد برامجها المختلفة في إطار إستراتيجية ومتطلبات عمل المنظمة. ،وبهذا وضعنا إشكالية عملنا على النحو التالي:

" مادور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة للمنظمات؟."

طبقا للسؤال الرئيسي للبحث ، فإننا نرى أن نتناول هذا البحث من النقاط الأساسية التالية:

أولا:الرأس المال الفكري وأهميته

ثانيا: الميزة التنافسيـــة

ثالثا: رأس المال المعرفي كميزة تنافسية :

رابعا:أثر رأس المال الفكري في تطوير الميزة التنافسية للشركات والمنظمات.

خامسا:أهمية وأبعاد رأس المال الفكري في الإبداع والتفوق المؤسسي المستدام.

---

* - أستاذ محاضر قسم أ" المركز الجامعي بخميس مليانة".

** - أستاذة مساعدة قسم أ" جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ".

أولا:الرأس المال الفكري وأهميته.

رأس المال الفكري:لقد شاع استخدام مفهوم رأس المال الفكري أو المعرفي Intellectual Capital (IC)في التسعينات من القرن الماضي وأصبح ينظر إليه باعتباره ممثلاً حقيقياً لقدرة المنظمة على المنافسة وتحقيق النجاح بعد أن كانت المصادر الطبيعية تمثل الثروة الحقيقية للشركات قبل هذا التاريخ .

ولقد تطور استخدام هذا المفهوم ليمثل القدرة العقلية التي تمتلكها الشركات والتي لا يمكن تقليدها بسهولة من قبل المنظمات المنافسة، ويرى الباحث Spinder أن رأس المال الفكري يتمثل بامتلاك المنظمة نخبة متميزة من العاملين على كافة المستويات وهذه النخبة لها القدرة على التعامل المرن في ظل نظام إنتاجي متطور ولها القدرة على إعادة تركيب وتشكيل هذا النظام الإنتاجي بطرق متميزة .

إضافة إلى ما تقدم أعلاه فإنه يمكن أن نستعين بوجهة نظر الباحث April الذي وضع حدوداً فاصلة بين الموارد المادية والموارد المعرفية (الفكرية)، فقد أشار إلى أن الموارد المادية تشمل كل تلك الموارد التي تظهر في ميزانية المنشأة منها على سبيل المثال العقارات والتجهيزات والمكائن والبرامجيات وغيرها، في حين أن الموارد المعرفية تمثل في ثقافة المنظمة والمعرفة التكنولوجية والعلامات التجارية وبراءات الاختراع (للعمليات والتصاميم) والمعارف العملية التي يتقاسمها العاملون في المنظمة، وكذلك التعليم المتراكم والخبرة .

فإننا نرى مما سبق أن تكوين رأس المال الفكري في المنظمة هو ناتج عمليات متتابعة ومعقدة تحتاج إلى استثمارات وفترات زمنية طويلة لتكوينها، فإذا كانت بعض المهارات الفكرية يمكن استقطابها بشكل مباشر من سوق العمل أو البيئة الخارجية فإن المنظمة تحتاج أيضاً أن تجعل من هذه المعارف مدخلات تجري عليها عمليات التحويل المناسبة لكي تصبح معارف فردية ومنظمية تستند عليها المنظمة في خلق التراكم المعرفي كقدرات أساسية ذات أهمية كبيرة لتكوين الجانب المهم من رأس المال وهو رأس المال غير الملموس .

ولكون رأس المال الفكري يمثل ميزة تنافسية حرجة للمنظمات الحديثة ودعامة أساسية لبقائها وازدهارها وتطورها فإن الأمر يتطلب من إدارة الموارد البشرية أو من لجان متخصصة في هذه الإدارة متابعة الكوادر المعرفية والنادرة لغرض جذبها واستقطابها كمهارات وخبرات متقدمة تستفيد منها المنظمة بشكل كبير. كما أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل على إدارة الموارد البشرية أن تكون قادرة على زيادة رصيدها المعرفي من خلال هذا الاستقطاب الجديد وبما يساهم بتطوير وإنعاش عمليات الابتكار والإبداع باستمرار في مجاميع عمل تتبع أساليب إبداعية لعصف الأفكار وتوليدها ونقلها متجسدة بمنتجات متطورة تحاكي رغبات الزبائن

وحاجاتهم في سوق شديدة المنافسة. كذلك فإن المحافظة على القوة المعرفية للمنشأة والحرص على دمجها بالنسيج الثقافي للمنظمة يمثل قدرات تنافسية لا يستهان بها في السوق العالمية ومتطلباتها. ومن المعلوم أن هذا ليس بالعمل السهل على إدارة الموارد البشرية في المنظمة وإن حرصت عليه وذلك للخصائص الفريدة للمعرفة ورأس المال المعرفي التي تميزه عن غيره من الأصول أو الموارد في المنشأة، ولعل **أهم هذه الخصائص:**

1: رأس مال غير ملموس.
2:صعوبة قياس رأس المال الفكري.
3:سريع الزوال والفقدان.
4:يتزايد بالاستعمال.
5:يمكن الاستفادة منه في مراحل وعمليات مختلفة في نفس الوقت.
6:يتجسد في أشخاص لديهم الاستعداد لحمله.
7:له تأثير كبير على المنظمة.

ومع كل ما يواجه المنظمة من إشكالات وصعوبات جمة لغرض تشكيل رأس مال معرفي تستند عليه قدرتها التنافسية فإن المنظمات الرائدة حاولت التغلب على هذه الصعوبات بطرق وأساليب متعددة يأتي في مقدمتها اعتبار رأس المال المعرفي موضوعاً حرجاً وإستراتيجياً يستحوذ على اهتمام خاص من قبل الإدارة العليا في المنظمة، وطورت بعض المنظمات مقاييس خاصة لقياس كفاءة الاستثمار في رأس المال الفكري باعتباره استثمار ذو مردود بعيد الأمد وذو تأثير شمولي.

ثانيا: الميزة التنافسيـــة :

تجتهد المؤسسة في بيئة تنافسية؛ قصد التـــفوق على منافسيها ضمن قطاع النشاط، ولن يكون لها ذلك إلا إذا حازت على عنصر أو عناصر تميِّزها عنهم.

تعريفها :

أولا: تنشأ الميزة التنافسية « بمجرد توصل المؤسسة إلى اكتشاف طرائق جديدة أكثر فعّالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين. حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانيا. وبمعنى آخر بمجرد إحداث عملية إبداع بمفهومه الواسع(...)».

ثانيا: تعرّف الميزة التنافسية على «أنها ميزة أو عنصر تفوق للمؤسسة يتم تحقيقه في حالة إتباعها لإستراتيجية معينة للتنافس».

إلا أن التعريف الأول أكثر دلالة وإقناعًا؛ لأنه يركز على جوهر الميزة التنافسية ألا وهو **الإبداع**. أما التعريف الثاني فهو يعتمد على مصدر من مصادر الميزة التنافسية والمتمثلة في **إستراتيجية** التنافس.

وتتمتع الميزة التنافسية بالخصائص الآتية:

1) تبنى على اختلاف وليس على تشابه.
2) يتم تأسيسها على المدى الطويل، باعتبارها تختص بالفرص المستقبلية.
3) عادة ما تكون مركزة جغرافيا.

وحتى تكون الميزة التنافسية فعالة يتمّ الاستناد إلى الشّروط الآتية :

1) حاسمة، أي تعطي الأسبقية والتفوق على المنافس.
2) الاستمرارية، بمعنى يمكن أن تستمر خلال الزمن.
3) إمكانية الدفاع عنها، أي يصعب على المنافس محاكاتها أو إلغاءها.

تضمن هذه الشروط مجتمعة فعالية الميزة التّنافسية؛ لأنّ كل شرط مرهون بالأخر. حيث شرط الحسم مقرون بشرط الاستمرارية وهذا الأخير مقرون بشرط إمكانية الدفاع. فكيف لها أن تستمر وهي هشة يمكن إلغاءها، وكيف لها أن تكون حاسمة وهي لم تستمر طويلاً.

ثالثا: رأس المال المعرفي كميزة تنافسية :

مع التطور الحاصل في بيئة الأعمال الدولية فقد أصبحت المنظمات الحديثة مراكز بحوث قائمة على أساس المعرفة. إن المزايا التنافسية المعروفة مثل كلفة الإنتاج الواطئة والجودة العالية وسرعة التسليم والمرونة والاستجابة للتغيرات والتكيف معها والتي يمكن تحقيقها من خلال قيام المنظمات ببناء مقدرات جوهرية Core-Competence مستندة إلى قدرة المنظمة في التعليم المشترك لا سيما تنسيق المهارات الإنتاجية والتنظيمية وكذلك تحسين وتكامل تقنيات الإنتاج المستخدمة ،أضيفت إليها في الوقت الحاضر مزايا تنافسية جديدة قائمة على أساس قدرة المنظمة المعرفية. فالإبداع وتقديم منتجات تشكل سلسلة متعاقبة لتطور تكنولوجي متكامل أصبحت سمة المنظمات المعرفية في الوقت الحاضر.

إن الاتجاه الحديث في الإنفاق والاستثمار في البحث والتطوير وتشكيل رأس مال معرفي في المنظمات فإنها تهدف من خلال ذلك زيادة قدرتها في خلق إبداع تكنولوجي عام مستند إلى معرفة واسعة وقادراً على تقديم دعم وإبداع لعدد كبير من المنتجات والخدمات التي يمكن أن تطور في ظل هذه المظلة المعرفية العامة، ويمثل هذا الأمر خروج عن قواعد العمل السابقة والتي تتمثل في إنفاق استثماري متقطع لغرض تحسين أو تطوير منتجات منفردة أو في أحسن الأحوال بعض من منتجات كسلسلة مترابطة.

رابعا:أثر رأس المال الفكري في تطوير الميزة التنافسية للشركات والمنظمات.

يرى **بورتر** أن الموارد البشرية هي المسؤولة عن خلق القيمة في المؤسسات والمنظمات ،لذلك يجب تنمية كفاءات تلك الموارد وتحفيزها من اجل الوصول إلى الميزة التنافسية. وقد أدركت الشركات العالمية في ظل تحولات البيئة التنافسية أن العامل الإنتاجي الوحيد المؤثر والذي يمكن أن يوفر فيها الميزة التنافسية المتواصلة هو امتلاكها لرأس المال الفكري المتجسد في تلك الموارد البشرية.

لذلك يجب على تلك الشركات العمل على زيادة المعرفة وتحسين مهارات تلك الموارد من أجل الوصول إلى الإبداع والتفوق المؤسسي لتلك الشركات حيث يدفعها ذلك إلى إتباع استراتيجيات تساعدها على التحول إلى اقتصاد المعرفة والعقول الذكية.

ففي ظل الاقتصاد المعرفي أصبح رأس المال الفكري موردا مهما نادرا يشكل قوة فاعلة لهذا الاقتصاد ومصدرا رئيسيا للثروة والازدهار.ولكن يجب توفر خصائص مهمة لكي يعتبر هذا المورد موردا نادرا واستراتيجيا ومن هذه الخصائص:

1. أن يكون ثمينا ويضيف قيمة للشركات والمنظمات،ومعنى ذلك أن هذا المورد الثمين يحمل معرفة مستفردة ساهمت في اكتشاف تطبيقات وأساليب جديدة في الإنتاج والخدمات.
2. الاتسام بالندرة بمعنى أن يحمل خبرات ومهارات متعددة تمكنه من زيادة الابتكارات والإبداعات المتسارعة في وقت قياسي.
3. لا يمكن تقليده بسهولة ومضاهاتها ومعنى ذلك أن المعرفة في أي شركة أو منظمة تكون خاصة بها ولها بصماتها المميزة والتي استطاعت بنائها خلال مدة زمنية قصيرة.
4. لا يمكن إحلال بديل عنه وهذا يكون مرتبط بالقدرة المميزة لجاميع العاملين داخل أي شركة أو منظمة والتعاون بين العاملين هنا لا يمكن نسخه وإحلاله محل المعرفة السابقة.

لذلك من الضروري أن يتصف رأس المال الفكري بالمميزات تسمح أن يصبح لدى الشركة سلاح استراتيجي يمكنها من امتلاك صفة التنافسية على مختلف الأصعدة المحلية والعالمية.

خامسا:أهمية وأبعاد رأس المال الفكري في الإبداع والتفوق المؤسسي المستدام.

من اجل الوصول إلى شركات ناجحة وضمان بقائها واستدامتها لابد إلا تقف عند حد الكفاءة الإنتاجية بل يجب أن تبحث عن عنصر الابتكار والإبداع المتجدد (المستدام) في تقديم خدمات متميزة وكفوئة للزبائن.

لذلك يعتبر رأس المال الفكري عنصر الإبداع الواجب امتلاكه من قبل الشركات للوصول إلى التفوق المؤسسي،نستطيع هنا أن تبين أن المقصود بالإبداع هو إيجاد طرق وأساليب جديدة في التفكير والتعلم تعبر على نحو أساسي عمليات الشركة ومخرجاتها،في حين أن الإبداع هو كيفية التفكير بعيدا عن السياقات التقليدية مع استحضار كل أشكال المغامرة من تبني عمليات التغير ودعمه بما يحقق تحولات إبداعية في بيئة الشركات وعملياتها فضلا عن مخرجاتها إلى بيئتها.

فاعتماد الشركات على الإبداع يؤدي دورا ايجابيا على مستوى نشاط الشركة وحياتها واستمراريتها لاسيما في الوقت الحاضر ولكي تصل إلى التفوق المؤسسي لابد لأي شركة أن تكون مبدعة في كيفية تنشيط واستقطاب رأس المال الفكري فيها لأنه يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في بلوغها الإبداع والتفوق المؤسسي ولكي نصل إلى ذلك الشئ لابد لها من عمل مايلي:

1. تفاعل كل من عنصر الخبرة المعرفية والفكرية والفنية والمهارات والتفكير الخلاق والدوافع الخارجية والداخلية للشركات.
2. استثارت التفكير الإبداعي في كل مستويات الشركة.
3. التجديد والأصالة لعنصر رأس المال الفكري في عقول الموظفين والعاملين داخل الشركات.

لذلك يعتبر رأس الفكري اثر إبداعيا على أداء إعمال الشركات مما قد يوصلها إلى التفوق المؤسسي على مختلف الأصعدة المحلية والعالمية.ولكي تكون الشركة مبدعة لابد عليها من ان تعتمد على الأفكار الإبداعية التي تنبثق من كل مستوياتها المختلفة وبهذا تستطيع الوصول إلى التفوق المؤسسي.

فالقدرات الفكرية العالية أصبحت من أهم عوامل التفوق والتميز التنافسي في الاقتصاد العالمي المبني على المعرفة،فكل الإبداعات المؤسسية تبدأ بأفكار خلاقة ،وان عملية بناء قاعدة فكرية تمثل التزاما كبيرا للإدارات العليا في الشركات والمنظمات فهي تتطلب منها وقتا وجهدا وموارد مالية ومادية بل قد يتعدى الأمر إلى قيامها بإعادة تنظيم وهندسية جديدة لمختلف الأنشطة والعمليات ،لذلك يظهر جليا للباحثين أن الاستثمار في الأصول الفكرية تظهر من خلال :

1. تنمية القدرات الإبداعية وتحسين الإنتاجية للشركات وزيادة رباحيتها.
2. تحسين العلاقات مع العملاء والموردين من خلال تقديم خدمات ومنتجات متميزة تساعدها على التفوق والابداع المؤسسي على مختلف الاصعدة.

خاتمة:

من خلال هذا البحث تناولنا من الأدب الإداري مفهوم رأس المال الفكري وإظهار أهميته كون رأس المال الفكري يمثل ميزات تنافسية للمنظمات المعاصرة. ويلاحظ الانتقال من التركيز على المنظمات كوحدات تنافسية تقدم السلع والخدمات في إطار تنافسي تقليدي قائم على تحقيق تميز نوعي وإبداع وابتكار مستمر إلى اعتبار هذه المنظمات نظم معرفية تحاول أن تخلق ميزات تنافسية قائمة على أسس غير ملموسة وجديدة وهو أمر غير معهود في الفترات السابقة. وهكذا يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية :

1. ضرورة فهم وإدراك أهمية رأس المال الفكري مستقبلا.

2 .إن رأس المال الفكري عملية تراكمية ولكنها تتطلب الاستمرار وذلك للخصائص التي يتمتع بها هذا النمط من الأصول غير الملموسة الفريدة وأهمها خاصية سرعة التلاشي.

3 .تدل كثرة البحوث والدراسات ومن قبل باحثين ينتمون إلى اختصاصات متنوعة مثل الفلسفة وإدارة الأعمال والاقتصاد ونظم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات والفيزياء وغيرها على حيوية رأس المال الفكري وضرورة تنميته والاحتفاظ به كأصل رئيس في المنظمة.

4 .تعطي خصائص رأس المال المعرفي من ندرة وقيمة عالية وعدم قابلية للتقليد إمكانية اعتباره أصل إستراتيجي للمنظمة يتطلب من الإدارة العليا أن تركيز جهود في سبيل الاستفادة منه.

5 .ضرورة أن تدرك إدارة المنظمة أهمية التشخيص الواعي لما يشكل رأس مال الفكري من مواردها البشرية العاملة لغرض العناية بهذه الموارد وتطويرها والاستفادة منها لخلق ميزات تنافسية مستدامة.

6 .بالرغم من وجود مداخل متعددة لإدارة وتأطير رأس المال الفكري فإننا نؤكد على ضرورة العناية بمدخل الممارسة الإدارية الواعية والذكية فيما يتعلق بالتخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة والتوجيه.

المراجع:

- سالمي جمال، 2005**سبل اندماج الجزائر في اقتصـ اد المعرفة**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعـــة بـــسكرة، الجزائر، العدد الثامن.

- سملالي يحضه، 2004، **التسيير الاستراتيجي لرأس المال الفكري و الميزة التنافسية المستدامة للمؤســـسة الاقتصادية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس.

إسامة عبد المنعم ، عبد الوهاب المضارنة، 2009:**راس المال الفكري واثره على الابداع والتفوق المؤسسي في الشركات الصناعية الاردنية**،ابحاث اقتصادية وادارية،جامعة الزرقاء الخاصة،الاردن العدد السادس.

_ناصر مراد، 2008،**الاستثمار في رأس المال الفكري مدخل لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدو ل العربية**، مجلة الدراسات الاقتصادية، يصدرها مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليميـــة، الجزائـــر، العدد العاشر.

_أوكيل، م.س.**اقتصاد و تسيير الإبداع التكنولوجي.ـــــ الجزائر** : ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.

_خليل نبيل مرسي :**الميزة التنافسية في مجال الأعمال.-** الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1998.

_ العارف نادية :**الإدارة الإستراتيجية: إدارة الألفية الثالثة.**ـــ الإسكندرية : الدار الجامعية للنشر، 1999-2000.

_ مصطفى أحمد سيد: **إعادة البناء كمدخل تنافسي [في]: أخبار الإدارة: فصلية/المنظمة العربية للتنمية الإدارية.**ـــ العدد 16 (سبتمبر)، 1996.

_ مصطفى، أحمد سيد: **تكنولوجية المعلومات و التجسس التجاري [في]:** أخبار الإدارة: فصلية/المنظمة العربية للتنمية الإدارية.ـــ العدد 17(ديسمبر)، 1996.

_Bueno Campos, Eduardo and Paz Salmador Sanchez, "Knowledge Management in the Emerging Strategic Business Process: Information, Complexity, and Imagination", Journal of Knowledge Management, Vol.7, No.2, 2003.
_ Jang, Seung Kwon et. al, "Knowledge Management and Process Innovation: the Knowledge Transformation Path in Samsung SDI", Journal of Knowledge Management, Vol.6, No.5, 2002.
_ Kakabadse, Nada K. et. al, "Reviewing the Knowledge Management Literature: Towards a Taxonomy", Journal of Knowledge Management, Vol.7, No.4, 2003